

بإمكان المرء من منطقة الأوزاعي أن يلحظ ما يجري بشكل مباشر. من الأوزاعي لاحظت أن المعركة تجري بعيداً عن بشامون وأنها لازالت دائرة في منطقة قبر شمون. اتصلت من السيارة بالأخوان. كان ياسر عبد ربه [عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.] في منطقة الجبل. في شمالان فسألته عن الوضع هناك فأجاب: «تدور المعركة الآن في قبر شمون. وقد جرى طرد العدو منها للتو. وتراجع إلى الخلف. الوضع ممتاز جداً بطرفنا». تابعت المسير إلى خلدة، ومن خلدة عبر طريق بشامون إلى سوق الغرب. كان القصف عنيفاً جداً. عندما وصلت إلى بشامون - البلد، عند العين من تحت، لاحظت أن رماية مباشرة تنساقط على البلد وعلى منطقة العين، وعلى الطريق الذي تعطل بسبب كثافة القصف. دخلت إحدى البنايات، وصعدت إلى سطحها، ومن هناك راقبت العمليات العسكرية؛ كان واضحاً أن العدو يغلق أو يحاول إغلاق الطريق. سكان البناية أحسوا بوجودنا هناك، نزلنا. كانوا خائفين إلى حد ما، فمصدر الأخبار بالنسبة لهم هو المذياع. وقد لمست تأثير المعلومات التي كانت تذييعها إذاعة العدو وإذاعة الكتائب عليهم. تحدثنا إليهم فرجبوا بنا، قالوا فلننا أنكم اسراييليون لأن إذاعة الكتائب أذاعت خبراً عن وصول الاسراييليين إلى شمالان وبشامون. قلنا لهم: «لا، نحن فدائيون فلسطينيون»، رجبوا بنا، وأحضروا لنا الشاي والقهوة، وقالوا: «إبقوا هنا، وما يجري علينا يجري عليكم». تابعت المسير بعد توقف قصير في سوق الغرب. كنت أود التوجه إلى شمالان حيث مقر العمليات الذي يوجد فيه ياسر عبد ربه، إلا أنه قال لي عبر اللاسلكي، «المنطقة تتعرض للقصف شديد، إبق في مكانك وساتصل بك». التقينا بعد ذلك وناقشنا معركة قبر شمون، ودفعتنا بتعزيزات إلى قبر شمون، بما في ذلك قوات إضافية من قوات الاحتياط في بيروت وجهناها إلى هناك.

أثناء عودتي إلى بيروت، كان القصف من الزوارق والطيران والمدفعية عنيفاً جداً. التقيت ما بين خلدو وقبر شمون بالشهيد البطل عبد الله صيام، وبالمناضل عبد الهادي من حركة «أمل». كانا متوجهين إلى شمالان، أوقفت السيارة وتحدثت إليهم، سألتوني: «أين كنت؟» قلت: «في سوق الغرب وبشامون». قالوا: «مررت لنا العمليات المركزية معلومات وردت إليها تفيد بأن سوق الغرب وبشامون قد سقطتا في يد العدو» قلت: «هذا غير صحيح، هناك مقاومة جيدة، والمعلومات التي مررت غير دقيقة». وأذكر أن الشهيد العقيد عبد الله صيام، وهو قائد ميداني فذ، قد حمل جهاز اللاسلكي، واتصل بالعمليات المركزية مباشرة، وقال لي: «إحك أنت على الجهاز مباشرة». حدثت العمليات على الجهاز، وأبلغت الأخوة هناك، الأخ أبو الوليد، والأخ أبو موسى، أن الوضع في هذا المحور جيد ويمكن أن نقاقل ونصمد لأيام أكثر، ولا بد من تعزيزات إضافية للمنطقة. أرسلت برقيات لمناطق البقاع لترسل بدورها تعزيزات إلى الجبل، إذ لم تكن لنا في هذه المناطق في الأصل أي قوات عسكرية قبل المعركة. وهذا بالتأكيد أحد الأسباب التي سهلت للعدو عملية الخرق من مناطق الجبل. لم تكن لنا قوات هناك، ليس بسبب خلل في خطتنا أو تجهيزتنا، بل بفعل ظرف سياسي حكمنا بعدم التواجد في هذه المناطق قبل الحرب، رغم أننا، في المجلس العسكري، كنا مدركين قبل الحرب لإهمية الوجود في هذه المناطق وفي هذه المجاور. وكنا قد شكلنا أكثر من وفد ليبحث مع الحركة الوطنية